لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية تدل
على صدقه في دعواه فاعطاه الله تعالى هذه الاية العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها دلالة
على صدقه عليه السلام في دعواه الوحدانية لله تعالى وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي يعبدونها
باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة انما تكون لله وحده لا شريك له قال الخطابي انشقاق القمر
اية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من ايات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع
ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان
اظهر انتهى وقال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة
وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتأيد بالاية الكريمة انتهى
وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر
منصوص عليه في القران مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن ابراهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق اخر شتى بحيث لا يمترى في تواتره انتهى وقد
جاءت احاديث الانشقاق في روايات صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وابن عباس
وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم فاما انس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لانه كان بمكة قبل
الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد واما انس فكان ابن اربع او خمس بالمدينة
واما غيرهما فيمكن ان يكون شاهد ذلك ففي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما وقوله
شقتين بكسر الشين المعجمة اي نصفين ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي حديث ابن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وعند الامام احمد من حديث جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا
سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وعن عبد الله بن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة
قال فقالوا انظروا ما ياتيكم به السفار فقال كفار قريش فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال
فجاء السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو داود الطيالسي ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا
سحركم ابن ابي كبشة فاسالوا السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان لم يكونوا راوا ما رايتم
فهو سحر فسالوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رايناه وعند ابي نعيم في الدلايل من وجه ضعيف عن
ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام
والعاصي بن وايل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت
صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسال ربه فانشق وعند البخاري مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر

انشق

انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان كان لم يشاهد القصة كما قدمته في بعض
طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق
القمر مرتين وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين ايضا واتفق الشيخان عليه من رواية
شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند احمد وفي حديث ابن عمر فلقتين باللام كما قدمته
وفي لفظ في حديث جبير فانشق باثنتين وفي رواية عن ابن عباس عند ابي نعيم في الدلايل فصار
قمرين ووقع في نظم السيرة للحافظ ابي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع قال الحافظ
ابن حجر واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق
في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قايل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات وقد
وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بمنى وهذا لا يعارض قول انس ان ذلك كان بمكة
لانه لم يصرح بانه عليه السلام بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا
الى المدينة والله اعلم وقد انكر هذه المعجزة جماعة من المبتدعة كجمهور الفلاسفة متمسكين بان الاجرام
العلوية لا يتهيا فيها الانخراق والالتيام وكذا قالوا في فتح ابواب السما ليلة الاسرا الى غير
ذلك وجواب هولاء ان كانوا كفارا ان يناظروا اولا على ثبوت دين الاسلام فاذا ثبت اشتركوا
مع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزمه التناقض وايضا
فلا سبيل له الى انكار ما ثبت في القران من الانخراق والالتيام في القيامة واذا ثبت هذا استلزم
الجواز ووقوع معجزة لنبي الله صلى الله عليه وسلم وقد اجاب القدماء عن ذلك فقال ابو اسحق الزجاج
في معاني القران انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه لان القمر
مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيمة ويفنيه انتهى واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا
لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة لانه امر صدر عن حس
ومشاهدة فالناس فيه شركا والدواعي متوفرة على رواية كل غريب ونقل ما لم يعهد ولو كان لذلك
اصل لخلد في كتب التفسير والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شانه ووضوح
امره فاجاب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن الامور التي ذكروها لانه شي
طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له بالنهار ومن شان الليل ان يكون الناس
فيه نياما ومستكنين في الابنية والبارز منهم في الصحرا اذا كان يقظانا يحتمل ان يتفق انه
كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره ومن المستبعد ان يقصدوا الى مراكز القمر
ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه وقع ولم يشعر به اكثر الناس وانما راه من
تصدى لرويته ممن اقترح وقوعه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر
وقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق دون بعض كما يكون ظاهرا
لقوم غايبا عن قوم فلذا يجد الكسوف اهل بلد دون اهل بلد اخر وقد ابدى الخطابي حكمة
بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شي منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه كالقران بما حاصله
ان معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة اعقبت هلاك من كذب به من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم

سراكو

٥١٥

Copyright © King Saud University